اللكنة العامية

La prononciation défectueuse des étrangers.

اذا تحول لسان المتكلم من حرف الى حرف آخر . وكان ذلك لعارض خلقي فيه سمي « الثغ » وقيل به « لثغة » كالذي يتحول لسانه من السين الى الثاء. ومن الرآء الى الغين او غير ذلك : واذا لم يكن ذلك فيه لعارض خلقي بل كان لكونه اعجميا او لكونه كثر اختلاطه بالعجم سمي « الكن » وقيل به «لكنة » .

وتنسب لكنة الالكن الى القوم الذين هو منهم . او الى القوم الذين حصلت

الذات ... وان نسعى ما امكن الى الغاية التي كانت دائما نصب عينيها الا وهي ايجاد امة قوية منورة مفلحة في العراق . »

وكان جواب رئيس الوزرآء على هذا الكتاب اصدق صورة لما يعتقده فيها العراقيون الخلص الذين اطلعوا على سرائر سياستها في العراق وما كانت تبتغيه له من الرقي والنجاح وما بذلته من الجهود لاستتباب وضعه السياسي .

واكبر شاهد على منزلتها ما جاء في كتاب التعزية الذي بعث به جلالة ملك بريطانية وملكتها الى والدة الفقيدة اذ جاء فيه : « ان الامة البريطانية ستلبس الحداد وتحزن على فقدها سيدة قامت بفضل قواها العقلية ومواهب ادراكها وقوة اخلاقها العالية وشجاعتها الادبية بخدمات مهمة نافعة لبلادها نفعا يأمل ان يبقى اثره خالدا في بلادها والبلاد التي اشتغلت فيها بمنتهى الاخلاص والتضحية » الا

ي . غنيمة

فيه اللكنة بمخالطتهم . فيقال هو يرتضخ لكنة فارسية . او يرتضخ لكنة رومية اوغير ذلك . والعامة في العراق اليوم يرتضخون لكنة فارسية ، لكثرة اختلاطهم بالفرس بسبب القرب والمجاورة . ولكنتهم تقع في حرفي : القاف والكاف . اما القاف فيتحول فيه لسانهم الى ثلاثة حروف : الكاف الفارسية والكاف والجيم[١] واما الكاف فيتحول فيه لسانهم الى الجيم الفارسية فقط . ولنذكر لك من الامثلة التي تتحول فيها السنتهم من القاف الى الحروف الثلاثة المذكورة [٢]

[استطراد] قداصطلحت هنا ان اكتب القاف المتحولة الى الكاف الفارسية هكذا (ڤ) والمتحولة الى الكاف هكذا (ك) والمتحولة الى الجيم هكذا (ج) بان اضع فوق الحرف المتحولة اليه قافا صغيرة . لتدل على ان اصل الحرف هو القاف : وكذلك افعل في الكاف التي يتحول فيها لسانهم الى الجيم الفارسية فاكتبها هكذا (ﭽ) بان اضع فوقها شكل همزة لتدل على ان اصلها هو الكاف [٣]

[١] هذا رأي حضرة الرصافي، ونحن لانوافقه عليه ، لان تحول الكاف الى هذه الحروف الثلاثة ليس حديثا اي منذ عصر العباسيين الى هذا العهد . ولا يختص بالعراقيين وحدهم. فان عرب الجاهلية كانت تعرف هذا التحول. وسوف نذكر بعض تلك التغيرات في اللغة الفصحى عند ايراد الكاتب شواهده . (ل.ع)

[٢] بحث المؤلف في كتابه هذا دفع المراق في كلام اهل العراق ، عن لغة عوام المسلمين . امالغة عوام النصارى واليهود .فتخالفها في مواطن عديدة اذمن غريب الامر في اهل العراق ان لكل امة لهجة خاصة بها . فلا تكاد كلمة واحدة تخرج من فم المتكلم إلّا وتعرفه حالا انه مسلم او نصراني او يهودي ؛ ولا تختص اللهجة بتلفظ الحرف على وجه من الوجوه . بل هناك حركات وكلمات وعبارات خاصة بقوم دون آخر .

والرصافي لا يتعرض في كتابه كله إلّا للبحث عن لهجة عوام العراق من المسلمين دون غيرهم . فلينتبه القارىء لذلك فالامر معهم في هذا الصدد جميع الحواشي الواردة في هذا الموضوع . هي لصاحب المجلة . (ل.ع)

[٣] ليس في مطبعتنا هذا التركيب في الحروف لكننا ننبه عليها في الحاشية

اعلم ان تحولهم من القاف الى الحروف المذكورة غير مطرد ولا مقيس في كلامهم : وليس لنا من قاعدة نرجع اليها في تحول القاف الى احد الحروف المذكورة بل العمدة في ذلك على السماع منهم . فاننا نسمعهم ينطقون بالقاف كافا فارسية في نحو قام . ويقوم . وقائم . وفي قعد ، ويقعد ، وقعود ، وقاعد. وفي قدر ، ويقدر : دون المصدر واسم الفاعل . فلا يقولون فيهما كدرة [١] بل قدرة : ولا يقولون كادر [١] بل قادر . وفي قلب . ويقلب ، وقلب ، وقالب (بالكسر) واما القالب بفتح اللام فلا يقولون فيه كالب [١] بل يقولونه بالقاف الصريحة ويقولون في جمعه قوالب ولم يقولوا كوالب [١] . وفي قشر ويقشر وتقشر ومقشر . وفي قصع القملة . يقصعها قصعا . فهو قاصع والقملة مقصوعة ؛ وفي قرب . يقرب . قربا . وقرابة . فهو قريب ؛ وفي قلى (المشددة) اللحم يقليه تقلية . فهو مقلي واللحم مقلى . وفي قمر ، يقمر ، قمرا ، فهو قامر . وفي قطع يقطع ، قطعا ؛ فهو قاطع ؛ وذاك مقطوع ؛ وكذلك انقطع ، ينقطع ؛ فهو منقطع . وفي قمطت الام الصبي ، تقمطه ؛ فهو مقمط في القماط . وفي قمط الديك الدجاجة . يقمطها . قمطا ؛ فهو قامط وهي مقموطة . وفي قضى ، يقضي فهو قاضي ؛ وانقضى ، ينقضي ؛ فهو منقضي . وفي قبض ، يقبض ، قبض ؛ فهو قابض وذلك مقبوض . وفي قضب (مقلوب قبض وهو مستعمل في كلامهم) يقضب . قضبا . وقضبة ؛ فهو قاضب وذاك مقبوض . وفي قبل ، يقبل ؛ فهو قابل . ومقبول : وكذلك اقبل . يقبل : فهو مقبل . وفي قبن (بالتشديد) الشيء بالقبان يقبنه ؛ فهو مقبن (بالكسر) وذاك مقبن (بالشد المفتوح) . وفي قحم يقحم : فهو قاحم . وفي قرض ، يقرض . قرضا : فهو قارض وذاك مقروض. وقال ، يقول . قولا ؛ فهو قائل . وقصد ، يقصد . قصدا فهو قاصد وذاك مقصود . وفي قرطف الشعر (اي اخذ منه بالمقص) يقرطفه فهو مقرطف

كل مرة تقع في الكلمة . فنقول القاف المشوبة بالكاف الفارسية . والقاف المتحولة كافا والكاف المتحولة جيما . ونسمي الكاف المتحولة جيما فارسية : جيما فارسية وهي المنقوطة بثلاث نقط. (ل.ع)

[١] بالكاف الفارسية .

(بالكسر) والشعر مقرطف (بالفتح) . الى غير ذلك من الافعال ، والاسماء التي تتحول فيها السنتهم من القاف الى الكاف الفارسية [١]

وهناك افعال واسماء لا يحولون قافها كافا فارسية نحو قشبه يقشبه قشبا (اي اصلحه بالكروة من القول) وقل الشيء يقل فهو قليل الا انهم اذا صغروا كلمة قليل حولوا قافها الى الكاف الفارسية فقالوا كليل [٢] واما مصدر هـذا

[١] قال ابن خلدون في المقدمة : « مما وقع في لغة هذا الجيل العربي لهذا العهد . حيث كانوا من الاقطار . شانهم في النطق بالقاف فانهم لا ينطقون بها من مخرج القاف عند اهل الامصار . كما هو مذكور في كتب العربية انه من اقصى اللسان وما فوقه من الحنك الاعلى وما ينطقون بها ايضا من مخرج الكاف وان كان اسفل من موضع القاف وما يليه من الحنك الاعلى كما هي بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف وهو موجود للجيل اجمع حيث كانوا من غرب او شرق حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الامم والاجيال مختصابهم لا يشاركهم بها غيرهم حتى ان من يريد التقرب والانتساب الى الجيل والدخول فيه يحاكيهم في النطق بها .

وعندهم انه انما يتميز العربي الصريح من الدخيل في العروبية والحضري بالنطق بهذه القاف ويظهر بذلك انها لغة مضر بعينها فان هذا الجيل الباقين معظمهم ورؤساؤهم شرقا وغربا في ولد منصور بن عكرمة . . وهم من اعقاب مضر وسائر الجيل منهم في النطق بهذه القاف اسوة .

ويختم المؤلف النقاوة كلامه بقوله ما يأتي : « وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل بل هي متوارثة فيهم متعاقبة . ويظهر من ذلك انها لغة مضر الاولين ولعلها لغة النبي (صلعم) بعينها . قد ادعى ذلك فقهاء اهل البيت وزعموا : ان من قرأ في ام القرآن : اهدنا الصراط المستقيم . بغير القاف التي لهذا الجيل فقد لحن وافسد صلاته . . . » الى آخر ما قال : وهو كلام يدل على ان العراقيين لم يمتازوا بهذا النطق بالقاف وانما هو قديم ومنتشر في جميع البلاد العربية اللسان .

[٢] بالكاف الفارسية وتشديد الياء

الفعل اعني القلة فيحولون قافها جيما كما سيأتي . وقنع يقنع قناعة فهو قانع ، وقنعه (بالتشديد) يقنعه تقنيعا فهو مقنع . وقهره يقهره قهرا فهو قاهر وذاك مقهور . وقرقر بطنه يقرقر قرقرة . فهذه الافعال ممانسمعهم يبقون فيها القاف على حالها ولا يبدلونها كافا فارسية .

ومن الاسماء التي ينطقون فيها بالقاف من غير تبديل : القنبرة والقنديل والقبقاب والقاع والقديم والقرآن والقرش (وربما حولوا قاف هذا الى الجيم) والقش والقسيس والقسم (بمعنى اليمين) والقند (بمعنى السكر) والقانون (لالة الطرب) والقولنج والقطايف والقلم والقزاز .

واما تحويلهم القاف الى الكاف العربية فذلك في فعلين واسم واحد ولم اجد لها رابعا . اما الفعلان فهما قتل وقفخ بمعنى صفع . فيقولون : في قتل: كتل وفي يقتل : يكتل . وفي قاتل : كاتل . وفي مقتول : مكتول . وكذلك في قفخ : كفخ يكفخ فهو كافخ وذاك مكفوخ . واما الاسم فهو الوقت . فيقولون : الوكت وفي جمعه اوكات [١]

واما تحويلهم القاف الى الجيم فذلك في مادة قسم فيقولون : جسم وفي يقسم : يجسم . وفي القسمة : الجسمة . وفي قاسم وقسام : جاسم وجسام . وفي المقسوم : مجسوم . ومنه قول شاعرهم في شعرهم المسمى عندهم بالزهيري :

«ياجارة الدهر[٢] اما انصف تعالي[٣] نخلط همومنا ونجسم سويه»

وكذلك في قدم (المشددة) يقولون : جدم . وفي يقوم : يجوم . وفي تقديم : تجديم . وفي مقدم : مجدم . وكذلك في قنى المال يقنيه : جناه يجنيه . وفي القنية : الجنية . هذا من الافعال . واما من الاسماء فيقولون في القماش

[١] اما تحويل القاف الى كاف صريحة عند القدماء فكثير جمعت منها نحو مائة لفظة منها : الهنق والهنك . رقح وركح . المقنر والمكنر (مشددة النون) المقنبر والمكنبر . القنبار والكنبار . امتق وامتك . تمقق وتمكك . مق ومك . الى آخر ما هناك .

[٢] بالحركات [٣] بكسر اللام .

المجباس وربما قالوا مكباس [١] ايضا . وفي قدح جدح . وفي قدر وقدور جدر وجدور . وفي قدام جدام . وفي قدم جدم وهذه خاصة باهل البادية . وفي قرية جرية . وفي قريب جريب . وربما قالو كريب [١] ايضا . وفي القارح جارح . وفي القسب (بمعنى التمر اليابس) الجسب [٢] وفي قاسم جاسم . وفي صديق صديج وربما قالو صديك [١] ايضا وفي قليل جليل بكسر الجيم ومنه قولهم : « لا جليل » يريدون لا قليل . وفي قلة جلة ومنه قولهم (من جلة التتن [٣] وقول شاعرهم :

« من حلة الخيل شدو على الجلاب [٤] سروج »

وفي قنب جنب . وفي قناع جناع . وفي مقنعة مجنعة . وفي عاقل عاجل . ومنه قول شاعرتهم

« واش زهفج [٤] ياعاجلة [٦] شيطان لو سحر كوي [١] »

واما حرف الكاف فتتحول غيبة السنتهم الى الجيم الفارسية المثلثة كقولهم في كان جان دون المضارع فلا يقولون يجون بل يكون . وفي كب الماء جب وفي يكب يجب وفي كاب جاب وفي مكبوب مجبوب وفي كتفه يكتفه تكتيفا فهو مكتف وذاك مكتف . وفي كثر يكثر تكثيرا (دون الثلاثي المجرد منه) وفي كذب يكذب كذبا فهو كاذب وكذاب وكذلك كذب يكذب تكذيبا فهو مكذب . وفي كرع في الماء يكرع تكريعا (دون الثلاثي المجرد منه) وفي كسب يكسب فهو كاسب وكذلك كسب (المشدد) فهو مكسب وفي كشف (المشدد) يكشف فهو مكشف . وفي انكلب ينكلب فهو منكلب (يستعملون هذا الفعل بمعنى كلب) ومنه قولهم : « ماعضني جلب إلّا انجلب » وفي كل يكل فهو كال . وفي

[١] بالكاف الفارسية [٢] وزان كبد اي بفتح وكسر [٣] بكسر الاول والثاني [٤] بالجيم الفارسية المثلثة [٥] بالجيم العربية . وتحويل القاف الى الجيم العربية كثير الامثلة في العربية الفصحى منها : قسا وجسا . صفق صفح (بتشديد الوسط) قذف وجذف . قد وجد . سقع الديك وسجعت الحمامة . السقلاط والسجلاط . قصم وجصم . رتق ورتج . باقت البائقة القوم وباجتهم البائجة . الى غير ما هناك (ل.ع)

كال يكيل كيلا فحو كايل ففي هذا كله يتحول لسانهم من الكاف الى الجيم الفارسية المثلثة النقط [١]

وتحويلهم الكاف الى الجيم المذكورة اكثر وقوعا في الاسماء ولا حاجة الى التطويل بذكر جملة من تلك الاسماء هنا بل نذكر لك جملة مما لا تجري فيه لكنتهم ولا يحولون كافه الى الجيم الفارسية ومن الاسماء : فمن ذلك كتاب وكتب وكذلك الكبة لضرب من الطعام يعملونه. والكبابة للغزل الملفوف والكبر (وزان صرد) لهذا الشجر المعروف . والكرب والكربة لاصول سعف النخل . والكروش جمع كرش . والكحل والمكحلة . والكراث لهذه البقلة المعروفة . والكرد والاكراد والكردي . والكرسي والكراسي . والبكار لانبوب النارجيلة. والكروة. والكر والكرة لهذا الجحش الصغير. والكارة للحزمة من الحطب وغيره التي تحمل على الظهر او على الرأس . والكشمش لضرب من الزبيب .

[١] تحويل الكاف الى جيم مثلثة فارسية هي من اللغات القديمة ايضا . وقد ذكرها صاحب المزهر (١ : ١١٠) فقال عنها من اللغات المذمومة « الحرف الذي بين الجيم والكاف في لغة اليمن » . وهي اليوم لغة نجد ايضا . وقد ذكر ذلك الالوسي في شرح الطزة ص ٣٩٤ اذ قال : « كنت زائرا الشيخ عثمان بن سند وهو رجل مشهور من اجل علماء البصرة . له مؤلفات كثيرة في العربية والفقه وغيرهما . وشعر كثير .

وقد كان جاء الى بغداد بطلب وزيرها : وزير العلماء وعالم الورآء داود باشا ، رحمة الله تعالى عليه : وكان نجدي الاصل كثيرا ما يتكلم بلسان قومه الذي فيه عجمة اليوم ومع ذلك لا يسامح احدا في غلط وسهو . فقلت لرجل عنده : « ناولني المروحة » وفتحت الميم . فقال الشيخ بأعلى صوت ومزيد تهور « ما جذا : ماجذا (بالجيم الفارسية المثلثة) قل مروحة بكسر الميم . وعنى بقوله ما جذا : ما هكذا . لكن قومه يبدلون الكاف جيما اعجمية ككثير من الاعراب وعامة اهل الحضر فاتبعهم ساهيا عما تقتضيه الحال . فقلت له : يامولانا ماهكذا ما هكذا . ففطن لما قصدته من تغليطه في اللفظ ومعاملته الزائر . فخجل فودعته وانصرفت .

(ل.ع)